لم يحمل الا ما يلد ويبيض واهلك اى واهل بيتك
من زوجك واولادك الا من سبق عليه لا له القول
منهم بالهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف
سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة وفي
سورة هود ومن امن وما امن معه الا قليل قيل كانوا
ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبني
اى بالسوال في النجاة في الذين ظلموا اى كفروا ثم علل
ذلك بقوله تعالى انهم مغرقون اى قد حتم القضا
عليهم لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه
لا يشفع له فانه تعالى مهد ان املى لهم الدهر المتطاول
فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق
الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ونحن نكره عن سوال
لا يقبل ولقد بالغ سبحانه وتعالى حيث اتبع النهي عنه
الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم بقوله تعالى فاذا
استويت اى اعتدلت انت ومن معك اى من
البشر وغيرهم على الفلك فرغت من امتثال الامر
في الحمل فقل الحمد لله الذي لا كفو له لانه مختص
بعنوان الحمد الذي نجانا بحملنا فيه من القوم الاعدا
الاغبيا الظالمين اى الكافرين لقوله تعالى فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين تنبيه
انما قال تعالى قل ولم يقل قولوا لان نوحا كان لهم نبيا
واماما فكان قوله قولا لهم مع ما فيه من الاشعار بفضل
النبوة واظهار كبريا الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة
لا يترقى اليها الا ملك او نبي ولما اشار بهذا القول

الى

الى السلامة بالحمل اتبعه بالاشارة الى الوعد باسكان
الارض بقوله تعالى وقل رب انزلني في الفلك ثم في الارض
وفي كل منزل تنزلني به وتورثني اياه منزلا مباركا اى
يبارك لي فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وقرا
ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاى اى مكان النزول والباقون
بضم الميم وفتح الزاى مصدرا واسم مكان ثم ان الله
تعالى امره ان يشفع الدعا بالثنا عليه المطابق
لمسيلته وهو قوله تعالى وانت خير المنزلين بما ذكر
لانك تكفي نزيلك كل مهم وتعطيه كل امر ولما كانت هذه
القصة من اغرب القصص حث على تدبرها بقوله
تعالى ان في ذلك اى الامر من امر نوح والسفينة
واهلاك الكفار لايات اى دلالات على قدرة الله
تعالى وصدق الانبيا في ان المومنين هم المفلحون
وانهم الوارثون للارض بعد الظالمين وان عظمت
شوكتهم واشتدت صولتهم وان كنا بما لنا من العظمة
والوصف الثابت الدال على تمام القدرة لمبتلين
اى فاعلين فعل الخبير المختبر لعبادنا بارسال الرسل
ليظهر في عالم الشهادة الصالح منهم من غيره ثم يبتلي
الصالحين منهم بما يزين حسناتهم وينقص سياتهم
ويعلي درجاتهم ثم يجعل لهم العاقبة كما قال تعالى
والعاقبة للمتقين تنبيه ان هي المخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان واللام هي الفارقة القصة الثانية
قصة هود وقيل صالح عليهما السلام المذكورة في قوله
تعالى ثم انشانا اى احدثنا واحيينا من بعدهم اى
من بعد اهلاكهم قرنا اى قوما اخرين هم عاد وقيل

Copyright © King Saud University